

بنقائضها وكانوا يصرون على الخنث العظيم أى الذنب العظيم الذى هو الشرك ومنه قولهم بلغ الغلام الخنث أى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وكانوا يقولون لغاية عتوهم وعنادهم أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أى كان بعض أجزاءنا من اللحم والجلد ترابا وبعضها عظاما نخرة وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الأجزاء البادية وإذا متمحضة للطرفية والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى أننا لمبعثون لانفسه لأن ما بعد إن واللام والهمزة لا يعمل فيما قبلها وهو نبعث وهو المرجع للإنكار وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيص إنكاره به فإنهم منكرون للإحياء بعد الموت وإن كان البدن على حاله بل لتقوية الإنكار للبعث بتوجيهه إليه فى حالة منافية له بالكلية وتكرير الهمزة لتأكيد النكير وتحلية الجملة بان لتأكيد الإنكار لا لإنكار التأكيد كما عسى يتوهم من ظاهر النظم فإن تقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة كما فى مثل قوله أفلا تعقلون على رأى الجمهور فإن المعنى عندهم تعقيب الإنكار لا إنكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار إنكارهم كونهم ثابتين فى المبعوثية بالفعل فى حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومرجه الى إنكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على غلوهم فى الكفر وتماديهم فى الضلال ما لا مزيد عليه وتكرير الهمزة فى قوله تعالى أو آباؤنا الأولون لتأكيد النكير والواو للعطف على المستكن فى لمبعوثون وحسن ذلك الفضل بالهمزة يعنون أن بعث آباؤهم الأولين أبعد من الوقوع وقرء أو آباؤنا قل ردا للإنكارهم وتحققا للحق إن الأولين والآخرين من الأمم الذين من جملتهم أنتم وآباؤكم وفى تقديم الأولين مبالغة فى الرد حيث كان إنكارهم لبعث آباؤهم أشد من إنكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودى لمجموعة بعد البعث وقرء لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والإضافة بمعنى من كخاتم ثم إنكم أيها الضالون عطف على أن الأولين داخل تحت القول وتم للتراخى زمانا أو رتبة المكذبون أى بالبعث والخطاب لأهل مكة وأضرابهم